مضاعفة الثواب في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

د. مي بنت عبدالله بن محمد الهدب

قسم القرآن وعلومه –كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية

المُلخَص

يُعنى هذا البحث بدراسة موضوع مضاعفة الثواب في القرآن الكريم، ويهدف إلى جمع الآيات الدالة على مضاعفة الثواب، وبيان أقوال المفسرين فيها، ودراسة أسباب المضاعفة العامة، والأعمال المخصوصة، وبيان شواهدها، وإبراز الأصل القرآني لمضاعفة الثواب، وما يندرج تحته من بيان معالم منهج القرآن في عرض هذا الموضوع، وقد سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وخرج البحث بنتائج منها:

–أن مضاعفة الثواب قد استفاض ذكرها في القرآن رحمة من الله لعباده.

–تنوّعت ألفاظ مضاعفة الثواب في القرآن، فمنها الصريح، ومنها غير الصريح.

–اقترن ذكر المضاعفة بذكر فضل الله تعالى في دلالة على أن مضاعفة الثواب من أمارات الفضل.

–دلّ القرآن الكريم على درجات المضاعفة، وقد برزت جهود المفسرين في الجمع بين أدلتها، وردّ مجملها إلى مبيِّنها.

–عرض القرآن الكريم أسبابًا عامة للمضاعفة، وخصّ أعمالًا فاضلة بمضاعفة ثوابها، ونصّ عليها؛ تعظيمًا لشأنها، وترغيبًا فيها.

ومن أبرز التوصيات: العناية بالدراسات القرآنية الموضوعية، والتوجّه إلى إفراد المسائل القرآنية بالبحث المتخصّص، المستوفي لجميع الآيات، ويمكن لهذا البحث أن يكون نواة لدراسة أخرى موسّعة في مسألة المضاعفة الواردة في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: مضاعفة، زيادة، الثواب، الأجر.

Multiplied reward in the Holy Quran
(Objective study)

Abstract

This research studies the subject of Multiplied reward in the Holy Quran, and aims to collect verses that indicate the multiplied reward, explains the sayings of the interpreter in them, and studies the causes of general Multiplied, the specific works, and explains the evidences, highlighting the Quranic source of multiplied reward, and what it includes of explaining the Quranic approach features presenting this subject. I used the inductive-analytical method in this research, and the research came out with results, including:

-The multiplied reward has been mentioned extensively in the Quran as a mercy of Allah to his servants.

- There are various expressions of multiplied reward in the Quran, some of them are explicit, and some are not.

-The remembrance of multiplied is associated with the remembrance of Allah's grace, indicating that multiplied reward is one of the signs of grace.

-The Holy Quran indicates the degrees of multiplied, and the efforts of the interpreter have emerged in collecting its evidence, and its summary has been returned to its clarifier.

-The Holy Quran presented general reasons for multiplied, and singled out virtuous works with multiplied of their reward, and stipulated them glorifying and encouraging them.

Among the most prominent recommendations: Paying attention to objective Quranic studies, and directing to single out Quranic subjects with specialized research that fulfills all the verses.

Key words: multiplied, increase, reward, repay.

مُقَدِمَةُ :

الحمد لله الذي تفضّل على العباد بأنواع النعم، وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم، أما بعد:

فقد جاء القرآن الكريم ببيان وجوه الفضل من الله تعالى على عباده عامة، وعلى المؤمنين خاصة، ومن أبرز هذه الوجوه هو إكرام الله تعالى للمؤمنين بمضاعفة ثوابهم، وتكثير حسناتهم؛ فضلًا منه وإحسانًا، وقد تضافرت الأدلة القرآنية لبيان هذه المضاعفة ودرجاتها وأسبابها، والأعمال الفاضلة الموصلة إليها، مما يجدر الوقوف عليه، وعرض أقوال المفسرين فيه، وذلك في دراسة موضوعية تجمع جوانب هذا الموضوع في القرآن الكريم، وقد جعلتُ هذا مقصود العمل في هذا البحث، وهو بعنوان: (مضاعفة الثواب في القرآن الكريم-دراسة موضوعية).

أهمية الموضوع:

١. عناية القرآن الكريم ببيان مضاعفة الثواب وأسبابها في مواضع عديدة، وشواهد بارزة، وهي جديرة بالدراسة والبيان.
٢. دلالة مضاعفة الثواب على عظيم فضل الله تعالى وكرمه وإحسانه إلى عباده.
٣. الأثر المهم لمعرفة أسباب المضاعفة، ومن ذلك: حثّ المؤمن على الإتيان بها، والحرص عليها.

أهداف البحث:

١. جمع متفرق الآيات الدالة على مضاعفة الثواب، وعرضها تحت موضوع واحد، وبيان أقوال المفسرين فيها.
٢. دراسة أسباب المضاعفة العامة، والأعمال المخصوصة، وبيان شواهدها.
٣. إبراز الأصل القرآني لمضاعفة الثواب، وما يندرج تحته من بيان معالم منهج القرآن في عرض هذا الموضوع، والمسائل المرتبطة به.

مشكلة البحث:

يمكن لهذا البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

١. ما هي الأدلة على مضاعفة الثواب للمؤمن في القرآن الكريم؟
٢. ما هو الأصل القرآني في عرض المضاعفة وأوجهها؟
٣. هل هناك أسباب قرآنية واردة في مضاعفة الثواب؟
٤. ما الأعمال التي نصّ عليها القرآن في مسألة المضاعفة؟

حدود البحث:

اقتصر البحث على دراسة الآيات التي وردت فيها مادة (الضِّعف)، واشتقاقاتها، ومرادفاتها المخصوصة بسياقها، التي نصّ المفسرون على معنى مضاعفة الثواب فيها.

الدراسات السابقة:

لم أقف -حسب اطّلاعي- على دراسات مستقلة في مضاعفة الثواب في القرآن الكريم، وتوجد بعض الدراسات التي تناولت بعض جوانب هذا الموضوع، ومن أبرزها:

١. الحسنة والسيئة في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، لمحمد العمري، وهي رسالة تقدّم بها الباحث لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهي دراسة موضوعية عامة في الحسنة والسيئة، وقد أشار في أحد المباحث المتعلقة بعاقبة الحسنة إلى مسألة المضاعفة، واقتصر على التمثيل للمسألة ببعض الآيات والأحاديث الواردة، ولم يقصد جمع كل الآيات في المضاعفة، ودراستها دراسة موضوعية كما هو موضوع هذه الدراسة، كما لم يتعرض لذكر الأسباب التي يضاعف بها الثواب.

٢. زيادة درجات الثواب والعقاب في المنظور الإسلامي، لعماد شمس محيي، وهي رسالة تقدم بها الباحث لنيل درجة الماجستير في أصول الدين، من الجامعة الإسلامية ببغداد، وقد تعرّض الباحث في الفصل الأول لبعض أدلة المضاعفة، كما أورد بعد ذلك بعض الأسباب التي تقع بها زيادة درجات الثواب والعقاب، ويظهر الفرق بين رسالة الباحث وهذه الدراسة من جهة اختلاف طبيعتها، فإن رسالة الباحث قد تناولت المسألة تناولًا عقديًّا من منظور إسلامي عام، أما هذه الدراسة فهي قرآنية موضوعية، كما أن رسالة الباحث لم تستوف جميع الأدلة القرآنية، واستقراء الأسباب والأعمال التي تقع بها المضاعفة وفق البيان القرآني، وهو ما تهدف إليه هذه الدراسة.

منهج البحث:

سلكتُ في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وفق الآتي:

١. استقراء وجمع الآيات الواردة في مضاعفة الثواب.
٢. تحليل ألفاظ الآيات للوقوف على معانيها وهداياتها، واستنباط المسائل المتعلقة بالمضاعفة.

٣. الاقتصار في ذكر الأسباب العامة للمضاعفة على ما جاء بنصّ القرآن، أو ما نصّ المفسرون على أنه من الأسباب عند تفسير آيات المضاعفة، والتمثيل لكل سبب بأبرز الشواهد الدالة عليه.

٤. دراسة الأعمال المخصوصة التي وردت فيها مضاعفة الثواب وفق العناصر الآتية: ذكر العمل، ودليله، ومقدار المضاعفة، ودلالات العرض القرآني وهي المشتملة على أبرز ما جاء من هدايات الآيات الدالة على العمل المذكور.

إجراءات البحث:

١. إدراج الآيات بالرسم العثماني، والإشارة في المتن إلى اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين [ ].

٢. عزو الأحاديث والآثار إلى مصادرها، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فيُكتفى به.

٣. عزو النصوص المنقولة إلى مصادرها مباشرة في حال النقل بالنص، وفي حال التصرّف فيه فتكون الإشارة إلى ذلك بكلمة (يُنظر).

٤. ذكر تاريخ وفاة العَلَم بعد ذكره في البحث وجعل ذلك بين قوسين ( ).

٥. إدراج الآثار بين علامتي تنصيص: « »، وأقوال العلماء بين قوسين: ( ).

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

- **المقدمة:** وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأهداف البحث، ومشكلته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته.
- **التمهيد:**

وفيه:

-تعريف المضاعفة لغة واصطلاحًا.

-تعريف الثواب لغة واصطلاحًا.

- **المبحث الأول:** الأصل القرآني في مضاعفة الثواب للمؤمن.
- **المبحث الثاني:** الأسباب العامة لمضاعفة الثواب في القرآن.
- **المبحث الثالث:** الأعمال التي يضاعف بها الثواب في القرآن.
- **الخاتمة.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**

التمهيد

تعريف المضاعفة لغة واصطلاحًا

المضاعفة لغة: الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدل أحدهما على خلاف القوة، ويدل الآخر على أن يزاد الشيء مثله[١]، أما الأول فهو: ضَعُفَ يضعُفُ ضَعْفاً وضُعْفاً، والضُّعف: خلاف القوة، ويقال: الضَّعف في العقل والرأي، والضُّعف في الجسد، وأما الثاني فهو: أضعفتُ الشيء إضعافًا، وضاعفته مضاعفةً، وضعّفته تضعيفًا، وهو إذا زاد على أصله فجعله مثلين أو أكثر، وضَعَفتُ القوم أضْعُفُهم ضعفًا إذا كثَرْتُهم[٢].

المضاعفة اصطلاحًا: الزيادة على المقدار بمثلها أو أكثر[٣]، وقيل: هي الأمثال المتعددة[٤]، وهي في معنى الأصل اللغوي الثاني.

تعريف الثواب لغة واصطلاحًا

الثواب لغة: قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): (الثاء والواو والباء قياس صحيح من أصل واحد، وهو العود والرجوع، يقال ثاب يثوب إذا رجع، والمثابة: المكان يثوب إليه الناس)[٥]، والثواب: جزاء الطاعة، وكذلك المثوبة، قال الله تعالى: ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٣]، وأعطاه ثوابه ومَثُوبَته. ومَثُوبَته أي: جزاء ما عمله، وأثابه الله ثَوابَه وأَثْوبه وثوّبَه مَثُوبته: أعطاه إياها[٦].

الثواب اصطلاحًا: الجزاء والعطاء[٧]، وقيل: ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله، ويكون في الخير والشر إلا أنه في الخير أخص، وأكثر استعمالًا[٨].

المبحث الأول

الأصل القرآني في مضاعفة الثواب للمؤمن

عرض القرآن الكريم مضاعفة الثواب في مواضع كثيرة تعدّ في مجموعها أصلًا قرآنيًا عظيمًا في بيان المضاعفة، وتكشف منهج القرآن في إيرادها، ويرتبط بورود هذا الأصل العظيم في القرآن عدد من المسائل منها:

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس ٣٦٢/٣، مادة (ضعف).

(٢) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد ٢٨١/١-٢٨٢، (باب العين والضاد والفاء معهما)، ومقاييس اللغة، ابن فارس ٣٦٢/٣، ولسان العرب، ابن منظور ٢٠٣/٩، كلها تحت مادة (ضعف).

(٣) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص٣٠٧.

(٤) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون ٥٤٠/١.

(٥) مقاييس اللغة، ابن فارس ٣٩٣/١، مادة (ثوب).

(٦) ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد ٨/ ٢٤٧، وتهذيب اللغة، الأزهري ١١٠/١٥، كلاهما تحت: (باب الثاء والباء)، ولسان العرب، ابن منظور ٢٤٤/١، مادة (ثوب).

(٧) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون ١٠٢/١.

(٨) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص١١٨، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي ٣٢٧-٣٢٨، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار وآخرون ٣٣٤/١.

أولًا: استفاضة ذكر هذا الوعد للمؤمنين في كتاب الله تعالى:

إن البشارة بمضاعفة الحسنات للمؤمنين قد استفاض ذكرها في القرآن الكريم، وتنوّعت ألفاظ الأدلة الواردة في ذلك، وهي على قسمين: **الأول:** ما كان صريحًا، وجاءت فيه مادة (الضِّعف) واشتقاقاتها، وهو في تسعة مواضع من كتاب الله تعالى، فقال سبحانه: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وقال: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾[البقرة: ٢٦٥]، وقال: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٤٠]، وقال: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]، وقال: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[سبأ: ٣٧]، وقال: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[الحديد: ١١]، وقال: ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ﴾ [الحديد: ١٨]، وقال: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ ﴾[التغابن: ١٧].

وأما **الثاني:** فهو ما كان بمرادفات دالة على معنى مضاعفة الثواب، وهي ليست على إطلاقها بل وردت في سياقات مخصوصة تفيد معنى المضاعفة بنصّ المفسرين، ومن ذلك:

أ. **الزيادة:** وهي من أكثر المرادفات ورودًا في القرآن، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ [الشورى: ٢٣]، قال الطبري (ت٣١٠هـ): (يقول: نضاعف عمله ذلك الحسن، فنجعل له مكان الواحد عشرًا إلى ما شئنا من الجزاء والثواب)[١]، وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾[النساء: ١٧٣]، أي: "من التضعيف، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر"[٢]، وفي معنى ذلك قوله سبحانه: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٨][٣]، ومنه -أيضًا- قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فقد جاء في معنى الزيادة: الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف[٤].

ب. **الكفل:** أي: الحظ والنصيب[٥]، وهو أيضًا ضعف الشيء[٦]،بلسان الحبشة[٧]، قال تعالى:﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]، والمعنى: يعطكم ضعفين من الأجر[٨] ، وقال: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ [الأنبياء: ٨٥]، قيل في معنى الكفل: كفل الثواب، وسُمّي ذو الكفل بذلك لأن عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره، وضعف ثواب غيره[٩].

ج. **الجزاء بالأحسن:** قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٦]، فقد جاء في معناها: إعطاؤهم بالحسنة عشراً[١٠]، وقال سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[العنكبوت: ٧]، قال السمعاني (ت٤٨٩هـ): قوله: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ هذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ومعناه: ويعطيهم أكثر مما عملوا وأحسن)[١١]، وجاء الجزاء بالأحسن دالاً على مزيد مضاعفة في سياق ذكر الصبر، فقال تعالى: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦]، أي: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا[١٢].

د. **تعظيم الثواب:** قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، فقد جاء في معنى الأجر العظيم: "ما عند الله تعالى من أجر الحسنة التي يجازي عليها بعشر أمثالها"[١٣]، ومثله قوله سبحانه: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا

---

(١) جامع البيان، الطبري ٥٣٠/٢١، وينظر: النكت والعيون، الماوردي ٢٠٢/٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٤/١٦.

(٢) معالم التنزيل، البغوي ٧٢٦/١.

(٣) ينظر في بيان معنى الزيادة في الآية: المحرر الوجيز، ابن عطية ٤٣٨/٤، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦٩/٦، ٥٤٥/٦، وأضواء البيان، الشنقيطي ٥٤٩/٥.

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري ٧٠/١٥.

(٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء ٢٨٠/١، ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج ٤٠٢/٣.

(٦) ينظر: غريب الحديث، القاسم بن سلّام ٤٢٩/٤.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري ١٣/١، والمحرر الوجيز، ابن عطية ٥١/١، والبحر المحيط، أبو حيان ١١٦/١٠.

(٨) ينظر: جامع البيان، الطبري ٢٠٨/٢٣، والهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٧٣٣٧/١١.

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي ١٧٧/٢٢، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٢٨/١١، والبحر المحيط، أبو حيان ٤٦١/٧.

(١٠) ينظر: النكت والعيون، الماوردي ٢٧٩/٥، وفتح القدير، الشوكاني ٤٢/٤.

(١١) تفسير القرآن، السمعاني ١٦٨/٤، وينظر: معالم التنزيل، البغوي ٥٥٠/٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٦٤/٦.

(١٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٤٤٨.

(١٣) النكت والعيون، الماوردي ٣١١/٢.

لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]، وهو الإعطاء بالحسنة عشرًا في قول بعض المفسرين[١].

هـ. **الخيرية في الثواب:** قال تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾ [النمل: ٨٩]، وقد جاء في معناها: الأضعاف، أعطاه الله تعالى بالواحدة عشرًا فصاعدًا[٢].

و. **شكر العمل:** قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]، قال القرطبي (٦٧١هـ) في معنى السعي المشكور: (قيل: مضاعفًا، أي: تضاعف لهم الحسنات إلى عشر، وإلى سبعين وإلى سبعمائة ضعف، وإلى أضعاف كثيرة)[٣].

ز. **توفية الأجر:** والتوفية أصلها إعطاء الشيء وافيًا، أي زائدًا على المقدار المطلوب[٤]، قال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، أي: في الآخرة، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة[٥]، ويشهد لذلك -أيضًا- قوله تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ [فاطر: ٣٠]، فقد جاء في معناها: "إن التضعيف داخل في توفية الأجور، وأما الزيادة من فضله إما النظر إلى وجهه تعالى، وإما أن يجعلهم شافعين في غيرهم"[٦].

س. **الجزاء بغير حساب:** قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وهذا من عظيم المضاعفة في الثواب للصابرين، قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ كناية عن الوفرة والتعظيم؛ لأن الشيء الكثير لا يُتَصدّى لعدّه، والشيء العظيم لا يحاط بمقداره فإن الإحاطة بالمقدار ضرب من الحساب)[٧].

ط. **العطاء والحساب:** قال تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]، فمعنى قوله: ﴿عَطَاءً﴾ أي: "أنه جزاهم بالواحد عشرًا في بعض وفي بعض بالواحد سبع مئة، فهذه الزيادة وإن كانت جزاء، فعطاء من الله"[٨]، وقد جعل بعض المفسرين هذا المعنى لقوله تعالى: ﴿حِسَابًا﴾ ؛ لما في الحساب من معنى العدّ[٩].

ي. **الإرباء:** قال تعالى: ﴿وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، فقوله: ﴿وَيُرْبِي ﴾ أي: يضاعف أجرها[١٠]، يقال: ربت الصدقة وأرباها الله تعالى وربّاها، وذلك هو التضعيف لمن يشاء[١١].

ك. **المرّتان:** قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤]، وقال: ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١]، أي: ضعفين[١٢].

ل. **البركة:** قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]، "قيل: بركته تضعيف الثواب فيه"[١٣].

ثانيًا: دلالة المضاعفة على فضل الله تعالى:

يرتبط ذكر مضاعفة الثواب في القرآن الكريم بالدلالة على فضل الله تعالى، وقد اقترن لفظ (الفضل) بذكر زيادة الثواب في أربعة مواضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ١٧٣]، وقال: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ [النور: ٣٨]، وقوله: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن

(١) ينظر: النكت والعيون، الماوردي ١٣٤/٦، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٥٩/١٩، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٨٩٤.
(٢) ينظر: معالم التنزيل، البغوي ٥٢٠/٣، وزاد المسير، ابن الجوزي ٣٧٣/٣.
(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٣٦/١٠.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٦١/٦.
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٨/٨، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٨٣/٤، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٣٢٤.
(٦) المحرر الوجيز، ابن عطية ٤٣٨/٤.
(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣٥٥/٢٣.
(٨) جامع البيان، الطبري ١٧٤/٢٤.
(٩) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٢٣/٣١، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٨٥/١٩، وفتح القدير، الشوكاني ٤٤٦/٥.
(١٠) ينظر: جامع البيان، الطبري ١٥/٦، والهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٩٠٨/١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٧١٤/١.
(١١) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٣٧٣/١.
(١٢) ينظر: النكت والعيون، الماوردي ٣٩٨/٤، ومعالم التنزيل، البغوي ٦٣٥/٣.
(١٣) البحر المحيط، أبو حيان ٢٦٩/٣، وينظر في ذلك: فتح القدير، الشوكاني ٤١٥/١، والتحرير والتنوير، ابن عاشور ١٦/٤.

فَضْلِهِ ﴾[فاطر: ٣٠]، وقوله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ﴾ [الشورى: ٢٦]، ولهذا الاقتران دلالة على أن هذه المضاعفة هي من أدلّ الشواهد على فضل الله سبحانه، وذلك في كيفيتها وفي كمّها، أما كيفيتها فلأنها مقدار زائد على ما قدّمه العامل من عمل، يقول مكيّ بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ): (من جاء بالحسنة فله من ثواب الله ما هو خير من عمله، وله أفضل من ثواب عمله؛ لأن الله جل ذكره يعطي من الثواب فضلًا لا يستحقه العبد بعمله، زيادة منه وتفضّلًا وإحسانًا)[١]، وأما كمّها فظاهر الدلالة؛ لأن العمل يسير، والجزاء وافر، يقول ابن كثير (ت٧٧٤هـ): (ثواب الله خير من حسنة العبد، فكيف والله يضاعفه أضعافًا كثيرة، فهذا مقام الفضل)[٢].

ثالثًا: اقتران اسم الله تعالى (الشكور) بذكر مضاعفة الثواب:

جاء اسم الله (الشكور) في أربعة مواضع من كتاب الله تعالى، مقترنًا في ثلاثة منها بذكر مضاعفة الثواب، مما يدلّ على أن له خصوصية في هذا السياق، فالمضاعفة من شكر الله تعالى لأعمال العباد، قال تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٠]، وقال: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]، وقال: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[التغابن: ١٧]، قال السعدي (ت١٣٩٣هـ): (من أسمائه تعالى (الشاكر الشكور) الذي لا يضيع سعي العاملين لوجهه، بل يضاعفه أضعافًا مضاعفة، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا، وقد أخبر في كتابه وسنة نبيّه بمضاعفة الحسنات الواحدة بعشر إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة، وذلك من شكره لعباده...وكل هذا ليس حقًّا واجبًا عليه، وإنما هو الذي أوجبه على نفسه جودًا منه وكرمًا)[٣].

رابعًا: دلالة المغفرة في سياق ذكر المضاعفة:

جاءت الإشارة إلى مغفرة الذنوب عند بيان مضاعفة الأجور، وقد ذُيّلت أربعة مواضع في هذا السياق باسم الله تعالى: (الغفور)، فقال تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٠]، وقال: ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [الشورى: ٢٣]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٨]، وقال﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، وفي الجمع بين ذكر المغفرة وشكر العمل بشارة بعد بشارة، وهو من كمال المنّة من الله تعالى في مقام الفضل والمضاعفة، إذ إنه سبحانه "يغفر الكثير من السيئات، ويكثّر القليل من الحسنات"[٤]، كما أن فيه تذكيرًا بالتوبة، قال ابن عاشور (١٣٩٣هـ): (أما وصف الغفور فقد ذكر للإشارة إلى ترغيب المقترفين السيئات في الاستغفار والتوبة ليغفر لهم فلا يقنطوا من رحمة الله)[٥].

خامسًا: أقل ما تُضاعف به الحسنة وأعلاه:

إن النظر في النصوص القرآنية والجمع بينها يبين مقدار المضاعفة وحدّها الأدنى والأعلى، وقد أشار إلى عموم هذه المسألة الرازي (ت٦٠٦هـ) فقال: (قدّر الجزاء على ثلاثة أوجه: وجه منها على عشرة أضعاف، ووجه على سبعمائة ضعف، ووجه على ما لا نهاية له)[٦]، ويمكن بيان كل وجه منها كما يأتي:

الوجه الأول: المضاعفة إلى عشرة أضعاف:

دلّ على هذا الوجه قوله تعالى: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وهذه الآية مبيّنة لعموم قوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[[النساء: ٤٠][٧]، فأقل ما تضاعف به الحسنة عشر أمثالها[٨]، وهذه المضاعفة ثابتة لعمل المؤمن، قال الطبري (ت٣١٠هـ): (ذلك أن الله وعد من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة الواحدة عشر أمثالها من الثواب والجزاء، فذلك هو أجر كل عامل على عمله الصالح من أهل الإيمان المحدود مبلغه، والزيادة على ذلك تفضل من الله عليهم)[٩]، فالأصل هو هذا القدر من التضعيف، يقول ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): (تضعيف حسنة العمل إلى عشرة مجزوم به، وما زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة في الإخلاص، وصدق العزم، وحضور القلب، وتعدي النفع: كالصدقة الجارية، والعلم النافع، والسنة الحسنة، وشرف العمل، ونحو ذلك)[١٠]، وقد جاءت الأحاديث -أيضًا- مؤكّدة حصول

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٥٤٧٧/٨.
(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٥٩/٦.
(٣) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، السعدي ص ٧٠-٧١.
(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢٠٤/٧.
(٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٨٥/٢٥.
(٦) مفاتيح الغيب، الرازي ٢٣/٣١.
(٧) ينظر: أضواء البيان، الشنقيطي ٢٤١/١.
(٨) ينظر: فتح القدير، الشوكاني ٢٠٨/٢، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٢٨٢، وأضواء البيان، الشنقيطي ٢٤١/١.
(٩) جامع البيان، الطبري ٤٢٦/٩.
(١٠) فتح الباري، العسقلاني ٣٢٦/١١.

هذه المضاعفة، يقول ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»[١].

الوجه الثاني: المضاعفة إلى سبعمائة ضعف:

دلّت الآيات على حصول هذه المضاعفة في النفقة في سبيل الله، يقول تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، "وهذه الآية مردودة إلى قوله: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥][٢]، وقد جاء في حصول هذه المضاعفة فيما سوى النفقة قولان: الأول: أن الحسنة في غير ذلك بعشرة أمثالها، والثاني: أنه يجوز مضاعفته بسبعمائة ضعف[٣]، ويشهد للأول صريح الأدلة من القرآن والسنة، غير أنه لا يمتنع معه ثبوت المضاعفة فيما سوى النفقة، يقول ابن حجر (ت٨٥٢هـ) في تعقّبه على من تمسّك بالقول الأول لصريح الدليل: (وتعقّب بأنه صريح في أن النفقة في سبيل الله تضاعف إلى سبعمائة، وليس فيه نفي ذلك عن غيرها صريحًا، ويدل على التعميم حديث أبي هريرة الماضي في الصيام: «كل عمل بن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف الحديث»[٤])[٥].

الوجه الثالث: المضاعفة بلا حدّ وفق مشيئة الله تعالى:

دلّ على هذا الوجه قوله تعالى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]، يقول الطبري (ت٣١٠هـ): (إنه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله من إضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته، ما لا حد له ولا نهاية)[٦]، ويقول تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وفي تفسير قوله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ وجهان: الأول: أنها مبينة مؤكّدة لما تقدم من ذكر السبعمائة، وليس ثم تضعيف فوق السبعمائة، والثاني: أنه إعلام بأن الله تعالى يضاعف لمن يشاء أكثر من سبعمائة ضعف[٧]، وقد رجّح الثاني عدد من المفسرين[٨]، كما جاء هذا التضعيف صريحًا في ثواب الصبر فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

المبحث الثاني

الأسباب العامة لمضاعفة الثواب في القرآن

جاءت الإشارة في القرآن الكريم إلى عدد من الأسباب العامة التي تقع بها مضاعفة الثواب، ومن ذلك:

أولًا: الإيمان وحسن العمل:

هذا السبب هو سبب عامّ وأصل لمضاعفة الثواب، والأدلة عليه عامة ومواضعها كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[سبأ: ٣٧]، وقوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن ﴾[النساء: ١٧٣]، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩ – ٣٠].

ويقع التفاوت في مقدار المضاعفة بحسب التفاضل بين المؤمنين في حسن إيمانهم، وحسن أعمالهم، يقول السعدي (ت١٣٧٦هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾: (بحسب حال العامل وعمله)[٩]، ويقول ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ): (جاءت الأحاديث بفضل من حسن إسلامه وأنه تضاعف حسناته، وتكفر سيئاته، والظاهر أن كثرة المضاعفة تكون بحسب حسن الإسلام، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل»[١٠]، فالمضاعفة للحسنة بعشر أمثالها لابد منه، والزيادة على ذلك تكون بحسب إحسان الإسلام)[١١]، ويشهد لذلك -أيضًا- قوله سبحانه: ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، (كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ح(١١٥١))، ٧٥٨/٢.

(٢) جامع البيان، الطبري ٥١٢/٥.

(٣) ينظر: النكت والعيون، الماوردي ٣٣٦/١، ومفاتيح الغيب، الرازي ٣٩/٧.

(٤) تقدم تخريجه أعلاه ص١٤.

(٥) فتح الباري، العسقلاني ٣٢٦/١١.

(٦) جامع البيان، الطبري ٢٨٦/٥.

(٧) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٣٥٦/١، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٠٥/٣، والبحر المحيط، أبو حيان ٦٥٧/٢.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٠٥/٣، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي ١٣٤/١، وفتح القدير، الشوكاني ٣٢٦/١،

(٩) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٦٢٥.

(١٠) (كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، ح(١٢٩))، ١١٧/١.

(١١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي ٢٩٥/١.

جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ [سبأ: ٣٧]، يقول ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (الضعف هنا اسم جنس، أي: بالتضعيف؛ إذ بعضهم يُجازى إلى عشرة، وبعضهم أكثر إلى سبعمائة بحسب الأعمال، ومشيئة الله تعالى فيها)[١].

ثانيًا: الإخلاص والمتابعة:

اقترن ذكر الإخلاص بذكر مضاعفة الثواب في عدد من المواضع، وهو في أصله شرط في قبول العمل، قال تعالى:﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]، يقول الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ): (يشترط في ذلك إخلاص النية لوجه الله تعالى)[٢]، والإخلاص بعد تحقّقه سبب للمضاعفة، يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ [البقرة: ٢٦٥]: (الإنفاق لابتغاء مرضاة الله له ثواب عظيم، وهو -مع ذلك- متفاوت على تفاوت مقدار الإخلاص في الابتغاء والتثبيت، كما تتفاوت أحوال الجنات الزكية في مقدار زكائها ولكنها لا تخيّب صاحبها)[٣].

كما يشهد لمنزلة الإخلاص في مقام المضاعفة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، فقوله: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ أي: بحسب إخلاصه في عمله[٤]، يقول الرازي (ت٦٠٦هـ): (يضاعف لبعضهم من حيث يكون إنفاقه أدخل في الإخلاص)[٥]، وأما قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بنية من يعطي[٦]، وفي بيان أثر الإخلاص على المضاعفة يقول السعدي (ت١٣٧٦هـ): (فمن أهم أسباب المضاعفة إذا حقَّق العبد في عمله الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول...والقليل من العمل مع الإخلاص الكامل يرجح بالكثير الذي لم يصل إلى مرتبته في قوة الإخلاص)[٧].

ثالثًا: نفع العمل ومحلّه:

نصّ بعض المفسرين على هذا السبب عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١]، يقول القرطبي (ت٦٧١هـ): (يعني على سبعمائة، فيكون مثل المتصدق مثل الزارع، إن كان حاذقًا في عمله، ويكون البذر جيدًا وتكون الأرض عامرة يكون الزرع أكثر، فكذلك المتصدق إذا كان صالحًا والمال طيّبًا ويضعه موضعه فيصير الثواب أكثر)[٨]، ويقول السعدي (ت١٣٧٦هـ): (في الآية الأخرى: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]: هذا التضعيف للحسنة لا بد منه، وقد يقترن بذلك من الأسباب ما تزيد به المضاعفة، كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بحسب حال العامل وعمله، ونفعه ومحله ومكانه)[٩].

رابعًا: شرف المنزلة:

جاءت الإشارة إلى أثر هذا السبب في القرآن الكريم متمثلة في خصوصية المضاعفة لفئتين من المؤمنين، ويمكن بيانها كما يأتي:

أ. **المهاجرون:** يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، فقد جاء في تفسيرها: أن الذين وعدهم الله في الآية هم المهاجرين خاصة، دون أهل البوادي والأعراب[١٠]، والمعنى: "من جاء بالحسنة من أعراب المؤمنين فله عشر أمثالها، ومن جاء بالحسنة من مهاجريهم يضاعف له ويؤته الله من لدنه أجرًا"[١١]، والحجة في ذلك كما يقول ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (قال بعض المتأولين: هذه الآية خص بها المهاجرون؛ لأن الله أعلَمَ في كتابه: أن الحسنة لكل مؤمن مضاعَفَةٌ عشرَ مرار، وأعلَمَ في هذه: أنها مضاعفة مرارًا كثيرة جدًّا، حسب ما روى أبو هريرة من أنها تضاعف ألفي ألف مرة، وروى غيره من أنها تضاعف ألف ألف مرة، ولا يستقيم أن يتضاد الخبران، فهذه مخصوصة للمهاجرين السابقين، حسبما روى عبد الله بن عمر: «أنها لما نزلت: ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] في الناس كافة، قال رجل: فما للمهاجرين؟ فقال: ما هو

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية ٤٢٢/٤.
(٢) أضواء البيان، الشنقيطي ١٨٤/١.
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٥٣/٣.
(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦٩٣/١، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ص١١٢.
(٥) مفاتيح الغيب، الرازي ٤٠/٧.
(٦) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني ٢٦٨/١، ومعالم التنزيل، البغوي ٣٥٩/١، والبحر المحيط، أبو حيان ٦٥٨/٢.
(٧) الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب، السعدي ص٣٢-٣٩.
(٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٠٣/٣.
(٩) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٦٢٥، وينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٢/٣.
(١٠) ينظر: جامع البيان، الطبري ٣٦٦/٨، والهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ١٣٣٠/٢.
(١١) جامع البيان، الطبري ٣٦٧/٨-٣٦٨.

أعظم من هذا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ [النساء: ٤٠] الآية»[١] فخُصّوا بهذا كما خُصّت نفقة سبيل الله بتضعيف سبعمائة مرة، ولا يقع تضاد في الخبر)[٢]، وقد رجّح هذا المعنى الطبري في تفسيره[٣]، فعلى هذا الوجه من أقوال المفسرين في الآية يظهر أثر الهجرة في مضاعفة أجر الصحابة رضوان الله عليهم، مع ما ثبت لهم في عموم كتاب الله تعالى من فضل ومنزلة، وقد أورد ابن رجب (ت٧٩٥هـ) الرواية السابقة عن ابن عمر (رضي الله عنه) ثم قال: (فدل على أن من عظمت منزلته ودرجته عند الله فإن عمله يضاعف له أجره)[٤].

ب. **نساء النبي ﷺ:** يشهد لذلك قوله تعالى في الخطاب لأمهات المؤمنين: ﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣١]، أي: ثواب عملها مثلي ثواب غيرها من نساء المؤمنين[٥]؛ فإنه لا يشبههن أحد من النساء، ولا يلحقهن في الفضيلة والمنزلة[٦]، وقد أثبت تعالى لهن شرف المنزلة بقوله: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، قال ابن عباس (ت٦٨هـ) (رضي الله عنه): «يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات، أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي»[٧].

خامسًا: شرف المكان:

إن شرف بعض الأمكنة وفضلها له أثر في المضاعفة، يقول ابن رجب (ت٧٩٥هـ): (اعلم أن مضاعفة الأجر للأعمال تكون بأسباب منها: شرف المكان المعمول فيه ذلك العمل كالحرم، ولذلك تضاعف الصلاة في مسجدي مكة والمدينة)[٨]، ويقول السعدي (ت١٣٧٦هـ) في أسباب المضاعفة: (وشرف المكان، كالعبادة في المساجد الثلاثة)[٩]، وهذه المساجد قد جاء في القرآن الكريم تخصيصها بمزيد فضل، وأشار المفسرون إلى مضاعفة الثواب فيها، ومنها: قوله تعالى في وصف البيت الحرام:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]، وقد جاء تفسير البركة بالمضاعفة في قول بعض المفسرين، يقول ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): (فأما بركته، ففيه تغفر الذنوب، وتضاعف الحسنات)[١٠]، ويقول القرطبي (ت٦٧١هـ): (جعله مباركًا لتضاعف العمل فيه، فالبركة كثرة الخير)[١١]، ويقول أبو حيان (٧٤٥هـ): (قيل: بركته تضعيف الثواب فيه)[١٢]، ويقول البغوي (ت٥١٠هـ) في تفسير قوله سبحانه: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ [آل عمران: ٩٧]: (ومن الآيات في البيت أن الطير تطير حوله فلا تعلو فوقه... وإن الطاعة والصدقة فيها تضاعف بمائة ألف)[١٣]، ويقول مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]: (وكذلك يضاعف فيه الحسنات أكثر مما يضاعف في غيره)[١٤].

ومن هذا الباب قوله تعالى في المسجد الأقصى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (البركة: نماء الخير والفضل في الدنيا والآخرة بوفرة الثواب للمصلين فيه...وكون البركة حوله كناية عن حصول البركة فيه بالأولى؛ لأنها إذا حصلت حوله فقد تجاوزت ما فيه)[١٥]، ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ [التوبة: ١٠٨]، على الخلاف الوارد في المقصود بهذا المسجد، فقيل: هو مسجد رسول الله ﷺ، وقيل: هو مسجد

(١) أخرج نحوه الطبري في تفسيره ٣٦٧/٨، والطبراني في المعجم الكبير (مسند عبدالله بن عمر بن الخطاب، ح(١٣٨٥٧))، ١٦٥/١٣، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣/٧: (فيه عطية، وهو ضعيف).

(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية ٥٤/٢، وينظر في ذلك: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣٠٥/٢، والتحرير والتنوير، ابن عاشور ٥٦/٥.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري ٣٦٧/٨.

(٤) فتح الباري، ابن رجب الحنبلي ١٦٢/١، وينظر في ذلك: الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب، السعدي ص١٠٤.

(٥) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٥٨٢٨/٩، وتفسير القرآن، السمعاني ٢٧٨/٤.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤٠٩/٦.

(٧) أورده البغوي في تفسيره ٦٣٥/٣.

(٨) لطائف المعارف، ابن رجب الحنبلي ص١٥١.

(٩) الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب، السعدي ص١١٥.

(١٠) زاد المسير، ابن الجوزي ٣٠٦/١.

(١١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٣٩/٤.

(١٢) البحر المحيط، أبو حيان ٢٦٩/٣، وينظر في ذلك: فتح القدير، الشوكاني ٤١٥/١، والتحرير والتنوير، ابن عاشور ١٦/٤.

(١٣) معالم التنزيل، البغوي ٤٧٢/١.

(١٤) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ٤٨٦٩/٧.

(١٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٩/١٥.

قباء[١]، وقد جمع ابن كثير (ت٧٧٤هـ) بين القولين فقال: (ورد في الحديث الصحيح: أن مسجد رسول الله ﷺ الذي هو في جوف المدينة، هو المسجد الذي أسس على التقوى[٢]، وهذا صحيح، ولا منافاة بين الآية وبين هذا؛ لأنه إذا كان مسجد قباء قد أسس على التقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله ﷺ بطريق الأولى والأحرى)[٣]، وهذان المسجدان يشتركان في الخصوصية السابقة، بمضاعفة الأعمال فيهما[٤].

سادسًا: شرف الزمان:

يُعدّ شرف الزمان وفضله الذي شهدت به الأدلة من أسباب المضاعفة[٥]، ومن أبرز الشواهد على ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، قال السمعاني (ت٤٨٩هـ): (ثواب العمل فيها أكثر من ثواب العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر)[٦]، وقد ورد تقدير هذه المضاعفة بأنه: " ثمانون سنة وثلاثة أعوام وثلث عام"[٧]، وقيل: المعنى خير من الدهر كله؛ لأن العرب تذكر الألف في غاية الأشياء كلها[٨]، وفضيلة الزمان إنما تكون بكثرة ما يقع فيه من الفضائل، وفي تلك الليلة يقسم الخير الكثير الذي لا يوجد مثله في ألف شهر، والله أعلم[٩].

ويظهر في هذه المضاعفة عظيم الفضل من الله تعالى على هذه الأمة، وقد نصّ بعض المفسرين على الحكمة من مضاعفة الثواب في سياق تفسير هذه الآية، يقول ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (وخُصّت هذه الأمة بهذه الفضيلة لما رأى محمد عليه السلام أعمال أمته فتقاصرها)[١٠]، ويقول السعدي (ت١٣٧٦هـ): (هذا مما تتحيّر فيه الألباب، وتندهش له العقول، حيث مَنّ تبارك وتعالى على هذه الأمة الضعيفة القوة والقوى، بليلة يكون العمل فيها يقابل ويزيد على ألف شهر، عمر رجل معمّر عمرًا طويلا نيفًا وثمانين سنة)[١١].

المبحث الثالث

الأعمال التي يضاعف بها الثواب في القرآن

جاءت الإشارة في القرآن الكريم إلى بعض الأعمال الفاضلة المخصوصة التي تحصل بها مضاعفة الثواب، ومنها:

أولًا: تصديق أهل الكتاب بمحمد ﷺ:

دليله: يشهد لهذا العمل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]، وهذا على القول بأن الخطاب في الآية لأهل الكتابين من اليهود والنصارى[١٢]، وقوله:﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص: ٥٢ – ٥٤].

مقدار المضاعفة: بيّن تعالى مقدار هذه المضاعفة بقوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]، وقوله: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤] فالكتابي كان مخاطبًا من جهة نبيه، ثم إنه خُوطب من جهة نبيّنا فأجابه واتبعه فله أجر الملتين، ثم إن كل واحد من الأجرين مضاعف في نفسه، الحسنة بعشر أمثالها فتتضاعف الأجور[١٣]، ويحتمل أن يكون تضعيف الأجر له من جهة إسلامه، ومن جهة أن إسلامه يكون سببًا لدخول أتباعه[١٤].

دلالات العرض القرآني:

١. تضمّن ذكر المضاعفة الثناء على مؤمني أهل الكتاب، وفي ذلك كمال البشارة لهم، وتعظيم شأنهم، ومن دلائل ذلك: التعبير عنهم باسم الإشارة للتنبيه على أنهم أحرياء بما سيذكر بعد اسم الإشارة[١٥] فقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم ﴾ [القصص: ٥٤]، ثم الثناء عليهم بالصبر حيث قال سبحانه: ﴿بِمَا صَبَرُوا ﴾ [القصص: ٥٤]، وجاء في معنى هذا الصبر أقوال،

---

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري ٤٧٦/١٤-٤٧٨، والنكت والعيون، الماوردي ٤٠٢/٢-٤٠٣، وزاد المسير، ابن الجوزي ٢٩٨/٢-٢٩٩.

(٢) روى الحديث في ذلك مسلم في صحيحه، (كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة، ح(١٣٩٨))، ١٠١٥/٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢١٤/٤، وينظر في ذلك أيضًا: أضواء البيان، الشنقيطي ٣٢٣/٨.

(٤) ينظر في ذلك: أضواء البيان، الشنقيطي ٣٢٥/٨.

(٥) ينظر: الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب، السعدي ص١١٢.

(٦) تفسير القرآن، السمعاني ٢٦١/٦.

(٧) المحرر الوجيز، ابن عطية ٥٠٥/٥، وينظر: أضواء البيان، الشنقيطي ٣٤/٩.

(٨) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٥١٤/١٠.

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٩٢/٢،

(١٠) المحرر الوجيز، ابن عطية ٥٠٤/٥.

(١١) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٩٣١.

(١٢) ينظر: جامع البيان، الطبري ٢٠٧/٢٣، والنكت والعيون، الماوردي ٤٨٥/٥، ومعالم التنزيل، البغوي ٣٦/٥.

(١٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٩٨/١٣، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣٠/٨.

(١٤) ينظر: فتح الباري، العسقلاني ١،٣٨.

(١٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٤٤/٢٠.

منها: صبرهم على الكتاب الأول، واتباعهم محمدًا ﷺ، وصبرهم على ذلك، وقيل: صبرهم بإيمانهم بمحمد ﷺ قبل أن يبعث، وباتباعهم إياه حين بعث[١]، وقيل: هو عام في صبرهم على ملتهم، ثم على هذه، وعلى الأذى الذي يلقونه من الكفار وغير ذلك[٢]، وهذا الصبر مقرون بالثبات، "فلم تزعزعهم عن ذلك شبهة، ولا ثناهم عن الإيمان رياسة ولا شهوة"[٣].

٢. تأكيد مقام الفضل في هذه المضاعفة، وأنها أثر من آثار رحمة الله تعالى، وذلك في قوله: ﴿من رَّحْمَتِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]، أي: من فضل الله وإكرامه وإلا فإن الإيمان بمحمد ﷺ واجب عليهم، وإنما ضُوعف أجرهم لما في النفوس من التعلق بما تدين به فيعسر عليها تركه[٤].

٣. دلالة لفظ (الكفل) على معنى العناية والحفظ لأهل المضاعفة مع دلالته على معنى الجزاء، قال القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسير قوله سبحانه:﴿ كِفْلَيْنِ ﴾[الحديد: ٢٨]: (الكفل الحظ والنصيب...وهو في الأصل كساء يكتفل به الراكب فيحفظه من السقوط...فتأويله يؤتكم نصيبين يحفظانكم من هلكة المعاصي كما يحفظ الكفل الراكب)[٥].

ثانيًا: النفقة:

دليلها: دلّ على هذا العمل جملة من الآيات، قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وقال: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وقال: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وقال: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ [الروم: ٣٩]، وقال: ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]، وقال﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨]، وقال: ﴿ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧]، وقال: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

مقدار المضاعفة: جاء بيان مقدار المضاعفة مجملًا في آيات النفقة، وبيّنه قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٦١]، فالحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة[٦].

دلالات العرض القرآني:

١. جاءت الدلالة في آيات النفقة على أن المضاعفة لثواب العمل على درجات كثيرة، وهذا الأمر وإن كان عامًّا في سائر الأعمال -كما تقدّم- فإنه يتأكّد في النفقة التي جاء في سياق بيانها، وذلك بقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، يقول ابن القيم (ت٧٥١هـ): ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ فوق ذلك بحسب حال المنفق، وإيمانه، وإخلاصه، وإحسانه، ونفع نفقته، وقدرها ووقوعها موقعها؛ فإن ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص والتثبيت عند النفقة، وهو إخراج المال بقلب ثابت قد انشرح صدره بإخراجه، وسمحت به نفسه، وخرج من قلبه خروجه من يده، فهو ثابت القلب عند إخراجه، غير جزع ولا هلع ولا متبعه نفسه ترجف يده وفؤاده، ويتفاوت بحسب نفع الإنفاق ومصارفه بمواقعه، وبحسب طيب المنفق وزكاته)[٧]، وقد نصّ عدد من المفسّرين على أثر الأحوال المقترنة بالصدقة في مضاعفة ثوابها، يقول ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (المضاعفة درجات كثيرة لا يعلمها إلا الله تعالى؛ لأنها تترتب على أحوال المتصدق، وأحوال المتصدق عليه، وأوقات ذلك وأماكنه)[٨].

٢. جاءت تسمية النفقة بالقرض في الآيات الواردة بذكر المضاعفة، والقرض: "اسم لكل ما يعطيه الإنسان

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري ٥٩٦/١٩، وزاد المسير، ابن الجوزي ٣٧٨/٣.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٩٨/١٣.
(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٦٢٠.
(٤) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٢٩/٢٧.
(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٦٦/١٧.
(٦) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص١٠٦.
(٧) ينظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية ١٤١/١.
(٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٤٢/٣، وينظر في ذلك: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٣٠٣/٣، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٩٥٦.

ليُجازى عليه"[١]، وقد سمّى الله تعالى نفقة المؤمن قرضًا؛ لأن المؤمن يعطي النفقة ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة[٢]، وفي الإتيان بهذا المسمّى تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه[٣]، وحثّ لهم على الخير[٤].

وقد تأكّد مقام الفضل في مضاعفة ثواب النفقة وذلك من جهة الإتيان بلفظ (القرض) في الآيات الواردة، يقول السعدي (ت١٣٧٦ه): (هذا من كرم الله تعالى حيث سمّاه قرضًا، والمال ماله، والعبد عبده، ووعد بالمضاعفة عليه أضعافًا كثيرة، وهو الكريم الوهاب)[٥]، كما جاء وصف هذا القرض بالحُسن في جميع مواضعه، فقال سبحانه: ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ ، والحسن هو الحلال، وقيل: محتسب صاحبه طيبة نفسه به[٦]، كما أن فيه الإشارة إلى كثرته وجودته[٧].

٣. اقترن بذكر المضاعفة في آيات النفقة الوعدُ بالجنة، يقول تعالى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١١]، ويقول: ﴿ يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨]، والأجر الكريم: الجنة[٨]، وقد جاء ذكر الأجر الكريم في أربعة مواضع من كتاب الله تعالى[٩]، مقترنًا في اثنين منها بذكر المضاعفة، ولا يخفى ما في ذلك من تمام البشارة بذكر الأمرين، وتمام المنة من الله تعالى على المنفقين.

٤. جاء بيان مضاعفة النفقة بصورة المثل، وذلك في موضعين: الأول: قوله سبحانه: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، فشبّه سبحانه نفقة المنفق في سبيله -سواء كان المراد به الجهاد أو جميع سبل الخير- بمن بذر بذرًا فأنبتت كل حبة سبع سنابل، واشتملت كل سنبلة على مائة حبة[١٠]، والثاني: قوله سبحانه: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، وهو مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله تعالى لعمل المؤمن المخلص، فكما أن هذه الجنة تربع في كل حال سواء قل المطر أو كثر، كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي بها سواء قلت نفقته أو كثرت، وذلك أن الطل إذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد[١١].
والإتيان بخبر المضاعفة في صورة هذه الأمثال "أبلغ في النفوس"[١٢]، كما أن له أثرًا في استجابة المخاطبين، يقول ابن عطية (ت٥٤٢ه) في تفسير الموضع الأول: (هذه الآية لفظُها بيانُ مثلٍ بشرف النفقة في سبيل الله وبحسنها، وضمّنها التحريض على ذلك)[١٣]، ويقول السعدي (ت١٣٧٦ه): (هذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل، الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان، فتنقاد النفس مذعنة للإنفاق سامحة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة)[١٤].

٥. اشتملت الآيات على بيان النفقة في أكمل صورها، ومن ذلك الحرص على مصير النفقة بعد إسدائها، يقول مجاهد (ت١٠٣ه) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٥]: (يتثبّتون أين يضعون أموالهم)[١٥]، وقال الحسن البصري (ت١١٠ه): (كان الرجل إذا هم بصدقة تثبّت، فإن كان لله مضى، وإن خالطه شك أمسك)[١٦].

٦. جاءت في قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، المقابلة بين ذكر الربا وذكر المضاعفة، وفيه التنويه بشأن النفقة وتضعيف ثوابها الذي ينفع الإنسان، وذلك في مقابل ما يكون

(١) معالم التنزيل، البغوي ٣٣٠/١.
(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري ٢٨٢/٥، ومعالم التنزيل، البغوي ٣٣٠/١، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٤٠/٣.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٣٢٩/١، والبحر المحيط، أبو حيان ٥٦٥/٢.
(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص١٠٦.
(٥) المرجع السابق ص٨٣٨.
(٦) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني ٢٤٧/١، ومعالم التنزيل، البغوي ٣٣٠/١، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٤٢/٢، وتيسير الكريم الرحمن، السعدي ص١٠٦.
(٧) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية ٣٢٩/١.
(٨) ينظر: جامع البيان، الطبري ١٧٨/٢٣، ومعالم التنزيل، البغوي ٣١/٥، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٤٣/١٧.
(٩) وهي: [الأحزاب:٤٤]،[يس:١١]،[الحديد:١١]، [الحديد:١٨].
(١٠) ينظر: الأمثال في القرآن، ابن القيم ص٥٠.
(١١) ينظر: تفسير القرآن، السمعاني ٢٧٠/١، ومعالم التنزيل، البغوي ٣٦٣/١.
(١٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٦٩١/١.
(١٣) المحرر الوجيز، ابن عطية ٣٥٥/١.
(١٤) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص١١٢.
(١٥) أخرجه الطبري في تفسيره ٥٣٢/٥، وأورده البغوي في تفسيره ٣٦٣/١، والقرطبي في تفسيره ٣١٤/٣.
(١٦) أخرجه الطبري في تفسيره ٥٣٣/٥، وأورده البغوي في تفسيره ٣٦٣/١، وابن عطية في تفسيره ٣٥٩/١.

من ظاهر مضاعفة الربا وانعدام بركته على الحقيقة، يقول ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (وجعل الله هذين الفعلين بعكس ما يظنه الحريص الجشع من بني آدم، يظن الربا يغنيه وهو في الحقيقة ممحق، ويظن الصدقة تفقره وهي نماء في الدنيا والآخرة)[١]،

وفي ذكر ﴿ الرِّبَا ﴾ و﴿وَيُرْبِي﴾ بديع التجنيس المغاير[٢]، وهو من ضروب الفصاحة[٣].

ثالثًا: الصبر:

دليله: دلّ على مضاعفة الصبر قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وقوله: ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

مقدار المضاعفة: مضاعفة ثواب الصبر لا تقدير لها، فعن قتادة (ت١١٧هـ) في تفسير الآية المتقدمة: «لا والله ما هناكم مكيال ولا ميزان»[٤].

دلالات العرض القرآني:

١. لم يرد في الآية تخصيص لنوع الصبر، وهي بذلك عامة في جميع أنواعه: صبر المؤمن على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها، والصبر على طاعته حتى يؤديها[٥].

٢. يدخل في معنى هذه الآية الصوم، وقد نص على ذلك بعض المفسرين، يقول الشنقيطي (١٣٩٣هـ): (إن في الصوم أجرًا كثيرًا كما في الحديث القدسي: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»[٦]، والصائمون من خيار الصابرين؛ لأنهم صبروا لله عن شهوة بطونهم وفروجهم، والله يقول: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٧]، ويقول ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ): (الصيام لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه إلا الله عز وجل؛ لأنه أفضل أنواع الصبر، و﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ، وقد رُوي هذا المعنى عن طائفة من السلف، منهم كعب وغيره)[٨].

رابعًا: العفو في القصاص:

دليله: يشهد لذلك قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢]، فقد ورد في تفسير قوله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾: من عفا عمّن وجب له القصاص منه فلم يقتله[٩].

مقدار المضاعفة: جاء تعيين مقدار المضاعفة بقوله سبحانه:﴿ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾، قال مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ): (هذا يُعطى من الأجر مثل ما يُعطى من أحيا الناس جميعًا؛ لأن الحسنات تضاعف)[١٠].

دلالات العرض القرآني:

١. جاء في القرآن الكريم الحثّ على العفو في القصاص بالتعبير عنه بالإحياء فقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾: وهو عبارة عن الترك والإنقاذ من هلكة؛ إذ المعنى الحقيقي مختص بالله عز وجل، والمراد بهذا التشبيه الترغيب إلى العفو عن الجناة، واستنقاذ المتورطين في الهلكات[١١].

٢. جاءت الإشارة إلى هذا العمل عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠]، قال ابن عباس (ت ٦٨هـ) (رضي الله عنه) في معنى الآية: «من ترك القصاص وأصلح بينه وبين الظالم بالعفو»[١٢]، وقد ترتّب على هذا العفو الثواب الكثير بدلالة قوله سبحانه: ﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ ، وهو وعد مبهم لا يقاس أمره في التعظيم؛ إذ هو على الله[١٣].

---

(١) المحرر الوجيز، ابن عطية ٣٧٣/١.

(٢) التجنيس المغاير هو أن يُجانس اللفظ في الكلام والمعنى مختلف، ويكون أحد الألفاظ اسمًا والآخر فعلًا، ينظر: فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي ص ٢٧٤، والبحر المحيط، أبو حيان ٥٦/٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان ٧١٠/٢.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٧٠/٢١.

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص٧٢٠.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك، ح(٥٩٢٧))، ١٦٤/٧، ومسلم في صحيحه، (كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ح(١١٥١))، ٨٠٧/٢، بنحوه، وفيه زيادة.

(٧) أضواء البيان، الشنقيطي ٤٤٩/٢، وقد أشار إلى ذلك -أيضًا- الرازي في تفسيره ١٣١/٤، والقرطبي في تفسيره ٢٤١/١٥.

(٨) جامع العلوم والحكم، ابن رجب ٣١٦/٢.

(٩) ينظر: جامع البيان، الطبري ٢٣٧/١٠، وتفسير القرآن، السمعاني ٣٣/٢، وتفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني ٣٣٠/٤، والمحرر الوجيز، ابن عطية ١٨٢/٢، وزاد المسير، ابن الجوزي ٥٤٠/١، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٩٣/٣، وفتح القدير، الشوكاني ٤٠/٢.

(١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب ١٦٨٨/٣، وينظر: زاد المسير، ابن الجوزي ٥٤٠/١، ومعالم التنزيل، البغوي ٤٢/٢، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٩٣/٣.

(١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ١٤٧/٦، وفتح القدير، الشوكاني ٤٠/٢، وأضواء البيان، الشنقيطي ٤٠٠/١.

(١٢) أورده القرطبي في تفسيره ٤٠/١٦.

(١٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي ٦٠٧/٢٧، والبحر المحيط، أبو حيان ٣٤٥/٩.

الخاتمة

أحمد لله تعالى على فضله وإحسانه، وفي خاتمة هذا البحث أوجز أبرز نتائجه، ومنها:

أن مضاعفة الثواب قد استفاض ذكرها في القرآن؛ رحمة من الله لعباده، وبشارة للمؤمنين.

تنوّعت ألفاظ مضاعفة الثواب في القرآن، فمنها الصريح، ومنها غير الصريح.

اقترن ذكر المضاعفة بذكر فضل الله تعالى في دلالة على أن مضاعفة الثواب من أمارات الفضل.

جاء اسم الله تعالى الشكور في سياق ذكر المضاعفة، ويدل على أن المضاعفة من شكر الله تعالى لأعمال العباد.

عرض القرآن الكريم أسبابًا عامة للمضاعفة، وهي أصول كلية تندرج تحتها أبواب كثيرة، وتعدّ هذه الأسباب القرآنية أصلًا عامًّا لما جاء التمثيل عليه في السنة مفصّلًا.

دلّ القرآن الكريم على درجات المضاعفة، وقد برزت جهود المفسرين في الجمع بين أدلتها، وردّ مجملها إلى مبيّنها.

خصّ القرآن الكريم أعمالًا فاضلة بمضاعفة ثوابها، ونصّ عليها؛ تعظيمًا لشأنها، وترغيبًا فيها .

ومن أبرز التوصيات :

العناية بالدراسات القرآنية الموضوعية، والتوجّه إلى إفراد المسائل القرآنية بالبحث المتخصّص، المستوفي لجميع الآيات، وإن وردت الإشارة إليها في دراسات أخرى عامة، ويمكن لهذا البحث أن يكون نواة لدراسة أخرى موسّعة في مسألة المضاعفة الواردة في القرآن الكريم.

هذا وصلّى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

١- الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب، السعدي، عبدالرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، شرح: محمد الحمد، ط:١، الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤٢٦هـ.

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ)، (د.ط)، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ.

٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٤- الأمثال في القرآن، ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ)، تحقيق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط:١، مصر، مكتبة الصحابة، ١٤٠٦هـ.

٥- البحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

٦- التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت١٣٩٣هـ)، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

٧- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد (ت٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط:١، بيروت، دار الأرقم، ١٤١٦هـ .

٨- تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، ط:١، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٤هـ.

٩- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، ط:٢، (د.م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.

١٠- تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط:١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

١١- تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض، ط:١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.

١٢- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت١٠٣١هـ)، ط:١، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٠هـ.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط:١، (د.م)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

١٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط:١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

١٥- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، ط:٧، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ.

١٦- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:١، (د.م)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٧- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم

أطفيش، ط:٢، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
١٨- الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، السعدي
١٩- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط:١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
٢٠- العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، (د.ط)، (د.م)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).(
٢١- غريب الحديث، الهروي، القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، تحقيق: حسين شرف، ط:١، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٠٤هـ.
٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود شعبان، وآخرون، ط:١، المدينة، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ .
٢٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٢٤- فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، ط:١، دمشق، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ.
٢٥- فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط:١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
٢٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (د.ت) .
٢٧- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، ط:٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
٢٨- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ)، ط:١، (د.م)، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ.
٢٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين المقدسي، (د.ط)، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ.
٣٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط:١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
٣١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، القشيري، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
٣٢- معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط:١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
٣٣- معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، ط:١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ.
٣٤- معاني القرآن، الفراء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد النجاتي، وآخرون، ط:١، مصر، دار المصرية، (د.ت).
٣٥- المعجم الكبير، الطبراني، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، ط:٢، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، (د.ت).
٣٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار وآخرون، ط:١، (د.م)، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ .
٣٧- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، (د.ط)، (د.م)، دار الدعوة، (د.ت).
٣٨- مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، ط:٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
٣٩- مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، (د.م)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
٤٠- النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).
٤١- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، القيسي، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، حُقق في مجموعة رسائل علمية بجامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ط:١، (د.م)، (د.ن)، ١٤٢٩هـ.